مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الثاني والاربعون
بغداد
١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م

ديـــوان
أبـــي طالب بن عبد المطلب
في صنعتين

بقلـــم
الشيخ محمد حسن آل ياسين
(عضو المجمع)

كان أبو طالب بن عبد المطلب – كما يعلم دارسو التاريخ والعيون بعصور الأدب العربي وأجياله وطبقاته – زعيماً بارزاً من زعماء مكة ؛ وشاعراً مجيداً من شعراء قريش ، ونصيراً مخلصاً للرســـالة المحمدية المقدسة في عهدها الأول الحافل بالأخطار والمحن والآلام .

وكان شعره في التصنيف العام للشعر العربي معدوداً في دائرة الشعر الجاهلي الأصيل ؛ في خصائصه وأساليبه ؛ وصوره وتراكيبه ؛ وفصاحة لفظه ؛ وسلامة سبكه وحبكه ، كما هو شأن شعر المشاهير من شعراء تلك الحقبة من الزمن . ولكنه امتاز عليهم جميعاً بما حمله شعره الى جانب التمثيل الصادق لأدب ذلك العصر في هيكله الشامل وخطوطه العريضة ؛ من ارتباط وثيق بالأحداث التي يعنى بها المهتمون بقضايا التاريخ عموماً وبتفاصيل يوميات السيرة النبوية الشريفة في مطلع البعثة على وجه الخصوص .

ولهذا كله كان ديوان شيخ الأباطح تحفة نفيسة من تحف التراث الخالد الوضاء، ومصدراً قيماً من مصادر مفردات اللغة واشتقاقاتها واستعمالاتها ؛ وممثلاً أميناً للشعر الذي أتيـــح له أن يواكب نهاية عصر وبداية عصر ؛ فيعبر في مجمل ملامحه وأفكاره وتطلعاته ومعطياته ؛ عن ذيول فترة مظلمة دابرة ؛ واطلالة عهد مشرق جديد .

إن شاعر هذا الديوان الذي نتحدث عنه هو « شيخ قريش ورئيس مكة » « وسيد بني هاشم في زمانه » (١) و « شيخ الأباطح » (٢) : عبدمناف (٣) ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لويّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان (٤) .

كان جدّه هاشم بن عبد مناف وارث أمجاد آبائه العظام سادة مكة ، وقد أقرّ له قومه بالرئاسة والزعامة ذولي أمور الرفادة والسقاية (٥) . وكان « أول من سنّ الرحلتين لقريش رحلتي الشتاء والصيف » (٦) ، « فأخصبت قريش بذلك . . . . وحسنت حالها وطاب عيشها » (٧) . وكان « أول من أطعم الثريد بمكة ، وانما كان اسمه عمْراً ، فما سُمّي هاشماً الاّ بهشمه الخبز بمكة لقومه » (٨) لما ألمّت بهم المجاعة ولم يدع لديهم القحط ما تُسَدّ به الأرماق .

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١/٢٩ و ١٥/٢١٩ .

(٢) تاريخ الطبري : ٥/١٤٩ في شعر معاوية الذي يخاطب به عمرو بن العاص.

(٣) هكذا سمي في السير والمغازي : ٦٩ وسيرة ابن هشام : ١/١١٣ وطبقات ابن سعد : ١/ق١/٥٦و٣/ق١/١١ وتاريخ الطبري : ٢/٢٣٩ و٥/١٥٣ وشرح نهج البلاغة : ١٥/٢١٩ . وقال ابن حجر في الاصابة : ٤/١١٥ « اسمه عبدمناف على المشهور ، وقيل : عمران ، وقال الحاكم : اكثر المتقدمين على ان اسمه كنيته » .

(٤) سيرة ابن هشام : ١/١ ـ ٢ .

(٥) سيرة ابن هشام : ١/ ١٤٣ .

(٦) سيرة ابن هشام : ١/١٤٣ وطبقات ابن سعد : ١/ق١/٤٢ وتاريخ الطبري : ٢/٢٥٢ .

(٧) شرح نهج البلاغة : ١٥/٢٠٢ .

(٨) سيرة ابن هشام : ١ / ١٤٣ وتاريخ الطبري : ٢ / ٢٥٢ .

وتوفي هاشم في ميعة صباه وعنفوان شبابه ؛ بغزة بفلسطين ، ودفن فيها ، وكان له من العمر عشرون سنة ؛ وقيل : خمس وعشرون (٩) .

وورث عبد المطلب — والد شاعرنا — هذه الأمجاد والمفاخر ، فكان اليه « ما كان الى مَنْ قبله من بني عبد مناف من أمر السقاية والرفادة . وشرف في قومه وعظم فيهم خطره ، فلم يكن يعدل به منهم أحد » (١٠) . وكان « أحسن قريش وجهاً ، وأمدّهم جسماً ، وأحلمهم حلماً ، وأجودهم كفّاً ، وأبعد الناس من كل موبقة تفسد الرجال » (١١) ، « سيد قريش ، وصاحب عير مكة ، يطعم الناسَ بالسهل والوحوشَ في رؤوس الجبال » (١٢) . وهو الذي جدّد حفر بئر زمزم وأقام سقايتها للحجاج (١٣) ، وأول مَنْ حلّى باب الكعبة بالذهب (١٤) . ورُزِق من البنين عشرة كما هو معروف ، وكان عبدالله والزبير وعبد مناف — أي أبو طالب — لأُمٍّ واحدة (١٥) هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبدالله بن عمران بن مخزوم (١٦) ، وسائر ولده الآخرين لأُمّهات شتّى .

وتوفي عبدالمطلب ؛ ورسول الله (ص) ابن ثماني سنين (١٧) ، وكان في كفالة جدّه ورعايته بعد وفاة ابيه عبدالله (١٨) . ولمّا « حضرت عبدَ المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله (ص) وحياطته » (١٩) .

---

(٩) سيرة ابن هشام : ١ / ١٤٤ وكامل ابن الاثير : ٢ / ١٠ .
(١٠) تاريخ الطبري : ٢/٢٥١ .
(١١) طبقات ابن سعد : ١/ق١/٥١ .
(١٢) سيرة ابن هشام : ١/٥١ .
(١٣) سيرة ابن هشام : ١/١١٦ و ١٥٠ وتاريخ الطبري : ٢/٢٥١ .
(١٤) سيرة ابن هشام : ١/١٥٥ .
(١٥) تاريخ الطبري : ٢/٢٣٩ .
(١٦) السير والمغازي : ٣٣ . ولم يرد (عبدالله) في سلسلة نسبها في شرح نهج البلاغة : ١/ ١٤ والاصابة : ٤/١١٥ .
(١٧) سيرة ابن هشام : ١/١٧٨ وتاريخ الطبري : ٢/١٦٦ .
(١٨) سيرة ابن هشام : ١/١٦٧ و ١٧٧ و ١٧٨ .
(١٩) سيرة ابن هشام : ١/١٨٩ وطبقات ابن سعد : ١/ق١/٧٤ — ٧٥ وتاريخ الطبري : ٢ / ٢٧٧ والاصابة : ٤ / ١١٥ .

وكان أبو طالب قد وُلِد قبل المولد النبوي الشريف بخمس وثلاثين سنة على ما ذكر ابن حجر (٢٠) ، ويؤيد ذلك ما رواه الرواة من أن عمره يوم وفاته في السنة العاشرة من البعثة « بضع وثمانون سنة » (٢١) .

وخلف أباه عبدَ المطلب في بني هاشم خاصةً وقريش عامة ، فكان « شيخهم والمطاع فيهم » (٢٢) . وهو أول من سنّ القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ثم أثبتها السنة في الاسلام (٢٣) . وكانت السقاية بيده إرثاً له من آبائه ، ثم سلّمها لما شاخ وشغله أمرُ ابن أخيه بعد بعثته الى أخيه العباس بن عبد المطلب (٢٤) .

تزوج ابو طالب « فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف بن قصي » (٢٥) وكانت « أول هاشمية ولدت لهاشمي ، وهي التي رُبّي رسول الله (ص) في حجرها ، وكان يدعوها أمي » (٢٦) .

ورُزِق من البنين أربعة : طالباً وعقيلاً وجعفراً وعلياً ، ومن البنات : أمّ هانئ وجمانة وريطة ، وقيل : له ابنة اخرى اسمها أسماء (٢٧) .

ولمّا توفي عبدالمطلب وآلت شؤونه العامة والخاصة الى وارث مجده أبي طالب قام بانفاذ وصية أبيه بمحمد بكل أمانة وجَدٍ وحنان ، وولّي أمرَ ابن اخيه — وكان له من العمر يومذاك ثمانية أعوام — بأفضل وجه وأكمله ، « فكان اليه ومعه » (٢٨) ، و « كان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولدَه » ، وكان

---

(٢٠) الاصابة : ٤/١١٥ .
(٢١) طبقات ابن سعد : ١/ق١/٧٩ والحجة : ٦٥ والاصابة : ٤ /١١٨ .
(٢٢) شرح نهج البلاغة : ١١/١١٦ .
(٢٣) شرح نهج البلاغة : ١٥/٢١٩ .
(٢٤) شرح نهج البلاغة : ١٥/٢١٩ .
(٢٥) طبقات ابن سعد : ١/ق١/٧٧ ، و ٨/٣٤ و ١٦١ .
(٢٦) شرح نهج البلاغة : ١٥/٢٧٨ .
(٢٧) يراجع فيمن ذكرنا من البنين والبنات : طبقات ابن سعد : ١/ق١/٧٧ ، و ٨ / ٣٢ و ٣٥ و ١٠٨ وشرح نهج البلاغة : ١ / ١٢ ، و ١١ / ٢٥٠ والاصابة : ٤/٢٥٢ و ٣٠٣ و ٤٤٩ و ٤٧٩ — ٤٨٠ .
(٢٨) سيرة ابن هشام : ١/١٩٠ .

لا ينام الا الى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وسب به أبو طالب صبابة لم يصب مثلها بشيء قط . . . يخصه بالطعام (٢٩) »، ويخاف عليه « البيات اذا عرف مضجعه ؛ فكان يقيمه ليلاً من منامه ويضجع ابنه علياً مكانه » (٣٠) .

ثم بعث الله تعالى محمداً برسالة الاسلام .

وثارت ثائرة قريش على هذه الرسالة الجديدة ورسولها الكريم، ومارست في سبيل صد هذا الاعصار المدمر لخيلائها وكبريائها — كل ألوان الحرب الساخنة والباردة ؛ وكل ضروب الارهاب والمطاردة والتعذيب والهمز واللمز والاتهام بالكذب والسحر والجنون ، وكانت هذه المجابهة من العنف والشدة بالدرجة التي لم يكن في قدرة حامل الرسالة أن يثبت ازاءها مطمئناً على سلامة حياته ، لولا أن قيض الله لذلك أبا طالب صاحب المقام الرفيع في قريش والزعامة في مكة والرئاسة في بني هاشم ، فنصر وأيد ؛ ودافع وحامى ؛ وبذل كل طاقاته وقدراته في دفع الأذى ورد الخطر عن الرسالة والرسول .

يقول ابن اسحاق : كان أبو طالب للنبي — ص — « عضداً وحرزاً في أمره ، ومنعة وناصراً على قومه » (٣١)

ويقول أيضاً : « فلم يزل أبو طالب ثابتاً صابراً مستمراً على نصر رسول الله — ص — وحمايته والقيام دونه حتى مات » (٣٢) .

ويختصر ابن ابي الحديد كل تاريخ ابي طالب في نصرة الاسلام في جملة واحدة فيقول : « ان من قرأ علوم السير عرف ان الاسلام لولا أبو طالب لم يكن شيئاً مذكوراً » (٣٣) .

وفي السنة العاشرة من البعثة ثقل مرض هذا الشيخ الصبور الطاعن في السن ، وعجز بدنه عن تحمل كل تلك الأعباء والمشاكل وآثار الحصر

---

(٢٩) طبقات ابن سعد : ١/ق١/٧٥ .
(٣٠) شرح نهج البلاغة : ١٤/٦٤ .
(٣١) سيرة ابن هشام : ٢/٥٧ وتاريخ الطبري : ٢/٣٤٣ — ٣٤٤ .
(٣٢) شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٦١ .
(٣٣) شرح نهج البلاغة : ١ / ١٤٢ .

والمجاعة ، ثم توفي على اثر ذلك ، وكانت وفاته بعد خروجه من حصار الشعب بثمانية وعشرين يوماً ، ورُوي انها كانت في النصف من شوال (٣٤) ، قبل الهجرة بثلاث سنين (٣٥) . وكان بين وفاته ووفاة أم المؤمنين خديجة زمن قصير ، فتتابعت على رسول الله — ص — المصائب بوفاة خديجة وأبي طالب كما روى ابن اسحاق ، و « نالت قريش من رسول الله — ص — من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب . ويقول — ص — : ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب » (٣٦)

— ٢ —

كان أول مَنْ تصدّى لجمع أشتات شعر أبي طالب وصنع ديوانه — فيما نعلم — هو الأديب الشاعر اللغوي الراوية عبدالله بن أحمد بن حرب (١) ابن مِهْزَم بن خالد بن مِهزم بن الفِزْر (٢) بن مهزم بن جُوَيْن بن مُجاسير بن الصِّدِّيق بن مالك بن مُرّة ، العَبْدي — نسبة الى عبدالقيس (٣) — ، المشتهر بكنيته أبي هِفّان (٤) . « وكان مهزم في دولة بني العباس ، ومهزم الأول قُتِل مع خالد بن يزيد بمصر » (٥) .

---

(٣٤) طبقات ابن سعد : ١ / ق١ / ٧٩ والاصابة : ٤ / ٢١٨ .

(٣٥) سيرة ابن هشام : ٢ / ٥٧ وتاريخ الطبري : ٢ / ٣٤٣ .

(٣٦) سيرة ابن هشام : ٢ / ٥٧ — ٥٨ وتاريخ الطبري : ٢ / ٣٤٣ — ٣٤٤ .

(١) هذا هو المتفق عليه في اسمه الثلاثي في جميع المصادر .

(٢) ورد في بعض المصادر بعد حرب : « بن خالد » ، وفي بعضها بعد حرب : « بن مهزم بن خالد بن الفزر » . وما اثبتناه هنا هو الذي اورده الكلبي في الجمهرة ، ونص ابن الأثير في اللباب : ٣ / ١٩٤ على كسر الميم وسكون الهاء وفتح الزاي من مهزم . ونص الحلي في خلاصة الاقوال : ٥٥ على ضبط الفزر « بالزاي بعد الفاء ؛ والراء اخيراً » .

(٣) جمهرة النسب : ٥٨٤ .

(٤) نص الحلي في خلاصة الاقوال : ٥٥ على كسر الهاء من هفان ، وورد في الاشتقاق لابن دريد : ٢٣٠ في اسماء القبائل : « هفان — فعلان — : من الهف وهو السحاب الذي لاماء فيه » ، وجاء في القاموس المحيط وتاج العروس — : « هفان — بالفتح ويكسر — : من اسمائهم » .

(٥) جمهرة النسب : ٥٨٤ .

وُلِدَ في الثلث الأخير من القرن الثاني الهجري ؛ ولكننا لم نقف على تاريخ معيَّن لذلك ، والشيءُ الوحيد الذي نعلمه أنه كان من ذوي الصلة بأبي نؤاس المتوفى فيما بين سنتَيْ ١٩٦–١٩٩هـ ومن رواة أخباره وشعره (٦).

والراجح أنه وُلِدَ بالبصرة (٧) حيث موطن الاسرة ومجمع دارها (٨) ، ونشأ بها دارساً متعلِّماً ، ثم لامعاً متضلِّعاً ، حتى أصبح يشار اليه بالبنان ، وحمل بجدارة لقبَ « راوية أهل البصرة» (٩) في عصره . وانتقل بعد ذلك الى بغداد فكان له ذكر بارز ووجود مشهود في مجالسها الأدبية وحلقاتها الثقافية ، مما لا مجال للتوسع فيه في هذا البحث. ونشأت له صلات وروابط بعددٍ من رجالها الإداريين وادبائها اللامعين وشيوخ العلم المعروفين ، فكانتْ له الرواية عن بعضهم ، والمطارحة والمفاكهة مع بعض آخر ، والاعجاب والتقدير لبعض ثالث ، والنقد والمهاجاة لبعض رابع . كما روى عنه الكثيرون من شُدَاة اللغة والأدب وهواة الشعر وأخبار الشعراء (١٠) .

لقد روى أبو هفان – فيمن روى عنهم من رجال عصره – عن :

١ – أبي عُبَيْدة معمر بن المثنى ، المتوفى فيما بين سنتَيْ ٢٠٩–٢١٣هـ (١١) .
٢ – الأصمعي عبدالملك بن قُرَيب ، المتوفى فيما بين سنتي ٢١٠–٢١٧هـ (١٢) ؛ وكان سماع أبي هفان منه بعد عودته – أي الأصمعي – الى البصرة في سنة ١٨٨هـ .

---

(٦) طبقات الشعراء لابن المعتز : ٤١٠ .
(٧) ولذلك لقب بالبصري في عدد من المصادر ، وقال الخطيب البغدادي : « احسبه من أهل البصرة ، سكن بغداد » ، ووصفه ابن حجر بـ « نزيل بغداد » .
(٨) قال النجاشي في رجاله : ١٥١ « بنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبد القيس » .
(٩) بغية الوعاة : ٢٧٧ .
(١٠) وردت اسماء بعضهم في ترجمة أبي هفان في المصادر ، ووردت اسماء آخرين منهم في أسانيد الروايات الأدبية ؛ كما في موارد كثيرة من طبقات الشعراء لابن المعتز والاغاني لابي الفرج وايضاح الوقف والابتداء : ١ / ٥٠ وتاريخ بغداد : ٢ / ١٣٢ وانباه الرواة : ٣ / ٨١ وغيرها .
(١١) روى عنه في ديوان ابي طالب .
(١٢) روى عنه في ديوان ابي طالب . ونص على رواية ابي هفان عنه في تاريخ بغداد : ٩/ ٣٧٠ ونزهة الالباء : ١٤٠ ومعجم الادباء : ١٢ / ٥٤ وغيرها .

٣ ــ عمه خالد بن حَرْب المهزمي (١٣) .
٤ ــ عمه محمد بن حرب المهزمي (١٤) .
٥ ــ عمه علي بن حرب المهزمي (١٥) .
٦ ــ أبي عمرو قَعْنَب بن المُحْرِز الباهلي البصري و « كان أبو هفان يكتب عنه ويسمع منه » (١٦) .
٧ ــ أبي محلّم السَّعدي ، المتوفى سنة ٢٤٨هـ (١٧) .

وكانت له الصلة والعلاقة بأمثال :

١ ــ أبي نؤاس الحسن بن هاني ــ كما تقدّم ــ .
٢ ــ دعبل بن علي الخزاعي ، المتوفى سنة ٢٤٦هـ (١٨) .
٣ ــ الفتح بن خاقان ، المتوفى سنة ٢٤٧هـ (١٩) .
٤ ــ الجاحظ عمرو بن بحر ، المتوفى سنة ٢٥٥هـ .
٥ ــ عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، المتوفى سنة ٢٦٣هـ ، ولأبي هفان شعر في مدحه (٢٠) .
٦ ــ أحمد بن محمد بن ثوابة ، المتوفى سنة ٢٧٣هـ ، ولأبي هفان شعر في مدحه (٢١) .
٧ ــ علي بن يحيى المنجّم ، المتوفى سنة ٢٧٥هـ ، ولأبي هفان شعر في مدحه (٢٢) .

---

(١٣) روى عنه في ديوان ابي طالب .
(١٤) روى عنه في كتابه اخبار ابي نؤاس : ٤٩ و ١٠٨ .
(١٥) روى عنه في اخبار ابي نؤاس : ٤٩ و ١٠٨ .
(١٦) نور القبس : ٢١٩ .
(١٧) روى عنه في ديوان أبي طالب .
(١٨) الأغاني : ٢٠/١٢٣ وزهر الآداب : ٤/١١٤ .
(١٩) لأبي هفان ثناء خاص على الفتح والجاحظ واسماعيل بن اسحاق رواه ابن النديم في الفهرست : ١٣٠ .
(٢٠) طبقات ابن المعتز : ٤٠٩ ــ ٤١٠ .
(٢١) طبقات ابن المعتز : ٤١٠ .
(٢٢) معجم الادباء : ١٥ / ١٦٧ . ووردت رواية علي بن يحيى عن ابي هفان في تاريخ بغداد : ٤/١٤٣ .

٨ ــ اسماعيل بن اسحاق القاضي ، المتوفى سنة ٢٨٢هـ (٢٣) .
٩ ــ أبي العيناء محمد بن القاسم بن خلاد ، المتوفى سنة ٢٨٢هـ ، ولأبي هفان شعر في هجائه (٢٤) .
١٠ــ أبي العباس المبرد ، المتوفى سنة ٢٨٥هـ ، ولأبي هفان بيتان فيهما هجاء وتعريض بالمبرد (٢٥) .

وصفه مترجموه فقالوا :

«أبو هفان من المشهورين المذكورين ، وشعره موجود بكل مكان » (٢٦) و « كان أخبارياً راوية مصنفاً » و « من جملة الشعراء المحدثين » (٢٧) ، و « كان له محل كبير في الأدب » (٢٨) ، وهو « راوية عالم بالشعر والغريب وشعره جيد الا أنه مقل» (٢٩)، و«كان ذا حظ وافر من الأدب » (٣٠) ، « شاعراً لغوياً كثير الأخبار ، وله كتب وصنعة مشهورة» (٣١) ، وكان « من النحاة اللغويين الادباء » (٣٢) .

وذكروا له من المؤلفات :

١ ــ كتاب أخبار أبي نؤاس (٣٣) ، طبع في القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ ــ ١٩٥٣م .
٢ ــ كتاب أخبار الشعراء (٣٤) .

---

(٢٣) الفهرست : ١٣٠ .
(٢٤) طبقات ابن المعتز : ٤٠٩ و ٤١٠ والفهرست : ١٣٩ .
(٢٥) طبقات ابن المعتز : ٤١٠ .
(٢٦) طبقات ابن المعتز : ٤١٠. ووردله شعر في المصادر المعنية بالشعر والأدب.
(٢٧) الفهرست : ١٦١ .
(٢٨) تاريخ بغداد : ٣٧٠/٩ .
(٢٩) سمط اللآلي : ١ / ٢٣٥ .
(٣٠) نزهة الالبـاء : ١٤٠ .
(٣١) لسان الميزان : ٢٥٠/٣ .
(٣٢) بغية الوعاة : ٢٧٧ .
(٣٣) الفهرست : ١٨٢ ، وقال : انه في «اخباره والمختار من شعره» .
(٣٤) معجم الادباء : ٥٤/١٢ وبغية الوعاة : ٢٧٧ .

٣ ــ كتاب الأربعة في أخبار الشعراء (٣٥) .
٤ ــ كتاب أشعار عبدالقيس وأخبارها (٣٦) .
٥ ــ كتاب شعر أبي طالب بن عبدالمطلب وأخباره (٣٧) .
٦ ــ كتاب صناعة الشعر (٣٨) ، وصفه ابن النديم بأنه كبير وقال : « رأيتُ بعضه » (٣٩) .
٧ ــ كتاب طبقات الشعراء (٤٠) ، ولعله كتاب « أخبار الشعراء » المتقدم الذكر .

وقد روى أبو العباس أحمد بن علي النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ مؤلفات أبي هفان التي ذكرها ــ ومنها شعر أبي طالب ــ عن مؤلفها بسندَيْن :

الأول ــ عن أبي أحمد عبد السلام بن الحسين الأديب البصري ، عن محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، عن يحي بن علي بن يحي بن أبي منصور المنجم المتوفى سنة ٣٠٠ هـ ، عن أبيه المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، عن أبي هفان .

الثاني ــ عن أبي الحسن ابن الجندي أحمد بن محمد بن عمران المتوفى سنة ٣٩٦ هـ ، عن محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، عن أبيه المتوفى سنة ٣٠٥ هـ ، عن أبي هفان (٤١) .

---

(٣٥) الفهرست : ١٦١ .
(٣٦) رجال النجاشي : ١٥١ وهدية العارفين : ١/٤٤٨ وذيل كشف الظنون : ١ / ٨٨ والفوائد الرضوية : ١ / ٢٤٤ والذريعة : ٢ / ١٠٨ .
(٣٧) رجال النجاشي : ١٥١ وخزانة الادب : ٤/٣٨٦ وهدية العارفين : ١/٤٤٨ وذيل كشف الظنون : ٢/٤٩ والفوائد الرضوية : ١/٢٤٤ والذريعة : ١٤/١٩٥ .
(٣٨) معجم الادباء : ١٢/٥٤ وبغية الوعاة : ٢٧٧ .
(٣٩) الفهرست : ١٦١ .
(٤٠) رجال النجاشي : ١٥١ وهدية العارفين : ١/٤٤٨ وذيل كشف الظنون : ٢/٧٩ والفوائد الرضوية : ١/٢٤٤ والذريعة : ١٥/١٥٠ .
(٤١) رجال النجاشي : ١٥١ . وكان الصغاني قد رجع الى « شعر ابي طالب » كما في العباب (شهر) ولكنه لم يسم صانعه وجامعه ، وذكر البغدادي « ديوان أبي طالب عم النبي ــ ص ــ » في مصادر كتابه خزانة الأدب ١ / ٩ وعنى به صنعة ابي هفان كما نص عليه في الخزانة ٤ / ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٩ .

توفي أبو هفان في سنة ٢٥٧ هـ (٤٢) ، ووهم ياقوت فأرخ وفاته سنة ١٩٥ هـ (٤٣) .

—٣—

ثم كان ثاني المعنيين بشعر أبي طالب — فيما بلغنا علمه — الأديب اللغوي الناقد المدقق أبو القاسم (١) علي بن حمزة ؛ البصري ؛ التميمي (٢) ، المولود في البصرة في أوائل القرن الرابع الهجري كما هو المستفاد من كونه لدة أبي الطيب المتنبي المولود في سنة ٣٠٣ هـ (٣) ومن حضوره مجلس أبي بكر الخياط النحوي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ (٤) .

درس وتعلّم في ايّان شبابه في البصرة ، ثم انتقل بعد ذلك الى بغداد وأقام بها رداحاً من الزمن ، ولمّا ورد المتنبي بغداد قادماً من مصر سنة ٣٥١ هـ نزل عليه ضيفاً شهوراً عدّة وأنفق عليه ابن حمزة مدة مقامه عنده أكثر من ألف دينار (٥) ، ورافقه في سفره الى أرّجان لزيارة أبي الفضل ابن العميد (٦) .

---

(٤٢) لسان الميزان : ٣ / ٢٥٠ ، ويؤيد ذلك مارواه المرزباني في معجم الشعراء : ٥٠٣ من انه كان حيا في سنة ٣٥٦ هـ .

(٤٣) معجم الادباء : ١٢ / ٥٤ .

(١) هذا هو الصواب في كنيته كما كنى بها نفسه مكرراً في كتابه التنبيهات وكما وردت في اصل معجم الادباء ، وقد صحفت الى (أبي نعيم) في بغية الوعاة : ٣٣٧ وروضات الجنات : ٥ / ٢٢٩ وفيما فعله محقق معجم الادباء : ١٣ / ٢٠٨ تبعا للبغية وخلافا لما في اصل الكتاب .

(٢) هكذا نسب في صدر مخطوطة ديوان أبي طالب ، وروى اليمني مثل ذلك في مقدمته للتنبيهات : ٦٣ (الهامش ذو الرقم ١) عن مخطوطة شرح ابي هلال العسكري على الحماسة .

(٣) مقدمة اليمني للتنبيهات : ٦٣ .

(٤) بقية التنبيهات : ٦٢ .

(٥) فهرسة ابن خير : ٤٠٤ ومعجم الادباء : ١٣ / ٢١٠ .

(٦) خزانة الادب : ١ / ٣٨٦ .

وغادر علي بن حمزة بغداد بعد مقتل المتنبي ، فأقام بمصر مدةً (٧) ، وساح في بلاد الشمال الافريقي (٨) ، حتى حط عصا التسيار في جزيرة صقلية مقيماً بها الى أن وافته المنية في شهر رمضان سنة ٣٧٥ هـ (٩) ، وصلّى عليه القاضي ابراهيم بن مالك قاضي صقلية ، وكبّر خمساً ، في الجامع ، (١٠) ، ودفن هناك .

أخذ علي بن حمزة العلم عن عدد كبير من علماء اللغة والأدب اللامعين في ذلك العصر ؛ حتى بلغ درجة رفيعة من الفضل والمعرفة ، وأصبح بعدٌ من أعيان أهل اللغة الفضلاء المتحققين العارفين بصحيحها من سقيمها ، (١١) ، وعدّ من أعلام أئمة الأدب ، (١٢) .

وكان من جملة مَنْ قرأ عليهم وروى عنهم :

١ ــ أحمد بن ابراهيم أبي هاشم القيسي ؛ أبو رياش ؛ من سكان البصرة ؛ توفي سنة ٣٣٩ هـ (١٣) .

٢ ــ أحمد بن ابراهيم بن معلّى بن أسد ؛ أبوبشر ؛ العَمّي التميمي البصري (١٤) .

٣ ــ أحمد بن بكر ؛ أبو رَوْق ؛ الهِزّاني ؛ المتوفى سنة ٣٣٢ هـ (١٥) .

٤ ــ أحمد بن الحسين ؛ أبو الطيّب ؛ المتنبي ؛ المتوفى سنة ٣٥٤ هـ ؛ وكانت بينهما علاقة حبّ وثيقة وصلة ودٍّ حميمة ، وروى ابن المستو في

---

(٧) التنبيهات : ٣٢٥ .
(٨) التنبيهات : ٢٨٩ .
(٩) معجم الادباء : ١٣ / ٢٠٩ وبغية الوعاة : ٣٣٧ وروضات الجنات : ٥ / ٢٢٩ وتاريخ الادب العربي لبروكلمان : ٢ / ١٩٤ .
(١٠) معجم الادباء : ١٣ / ٢٠٩ .
(١١) معجم الادباء : ١٣ / ٢٠٨ .
(١٢) بروكلمان في تاريخ الادب العربي : ٢ / ١٩٤ .
(١٣) روى عنه في ديوان ابي طالب والتنبيهات : ٩٦ و ٢٤٧ و ٢٥٨ و ٣١٩ وبقية التنبيهات : ٣٨ و ٦٤ ومواضع اخرى ، وسماه (شيخنا) في البقية : ٦٩ .
(١٤) روى عنه كثيرا في ديوان ابي طالب ؛ وفي التنبيهات : ١٦٣ .
(١٥) روى عنه في التنبيهات : ٨٣ والبقية : ٤٠ و ١٦٤ و ١٦٧ .

عن علي بن حمزة قوله : « صحبتُ أبا الطيب سنتين ونصف (كذا) لا أفارقه فيها ليلاً ولا نهاراً ؛ ولا يحتشمني في شيء » (١٦) ، وقرأ ابن حمزة « عليه شعره الى آخر الكافوريات » ببغداد عند اقبال المتنبي من مصر (١٧) .

٥ ــ عبدالعزيز بن يحي بن أحمد بن عيسى ؛ أبو أحمد ؛ الجلودي البصري ؛ المتوفى سنة ٣٣٠ هـ (١٨) .

٦ ــ عبدالله بن جعفر بن درستويه ؛ أبومحمد ؛ المتوفى سنة ٣٤٧ هـ (١٩)

٧ ــ عبدالواحد بن أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة ؛ أبو أحمد (٢٠) حفيد ابن قتيبة المعروف

٨ ــ عبدالواحد بن محمد ؛ أبو الفرج ؛ الأصبهاني (٢١) .

٩ ــ علي بن أحمد أبو الحسين ؛ المهابي ؛ المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، وكان يسكن مصر (٢٢) .

١٠ــ علي بن محمد ؛ أبو الحسن ؛ الوهبي (٢٣) .

١١ــ محمد بن الحسن ؛ أبو بكر ؛ ابن مقسم ؛ العطار ؛ المتوفى سنة ٣٥٤ هـ (٢٤) .

١٢ــ محمد بن مزيد بن محمود ؛ أبوبكر ؛ ابن أبي الأزهر ؛ الخزاعي ؛ المتوفى سنة ٣٢٥هـ(٢٥) ،

١٣ــ المروزي ؛ أبوسعيد (٢٦) .

١٤ــ هارون بن موسى ؛ أبو محمد ؛ التلعكبري ؛ المتوفى سنة ٣٨٥ هـ (٢٧) .

---

(١٦) النظام : ١ / ٢٠١ .
(١٧) فهرسة ابن خير : ٤٠٤ .
(١٨) روى عنه في ديوان ابي طالب والتنبيهات : ٢٨٩ والبقية : ٦٢ و ٦٣ .
(١٩) روى عنه في التنبيهات : ١٤٢ .
(٢٠) روى عنه في التنبيهات : ٨٢ و ٨٥ و ٨٧ ومواضع اخرى منه .
(٢١) روى عنه في بقية التنبيهات : ٣٩ .
(٢٢) روى عنه في التنبيهات : ٣٢٥ .
(٢٣) روى عنه في التنبيهات : ٧٩ و ٣١٦ والبقية : ٥٤ .
(٢٤) روى عنه في بقية التنبيهات : ٣٨ .
(٢٥) روى عنه في التنبيهات : ١٤٢ .
(٢٦) روى عنه في التنبيهات : ٨٣ .
(٢٧) روى عنه في ديوان ابي طالب .

وأصبح علي بن حمزة ــ بفضل هؤلاء الشيوخ الأجلاّء ؛ وبما بذل من جهد وهمّة في المتابعة والاتقان والتحقيق ــ علماً بارزاً من أعلام اللغة والأدب . وكان من الطبيعي جداً أن يسعى اليه الطلاب والرواة في كل الحواضر التي أقام فيها لكي ينهلوا من نميره ويرتووا من غديره ، ولكننا لم نعرف منهم الاّ :

١ ــ أبا الفتح عثمان بن جنّي ؛ المتوفى سنة ٣٩٢هـ (٢٨) .

٢ ــ أبا الفتوح ثابت بن محمد ؛ الأندلسي ؛ النحوي ؛ المتوفى سنة ٤٣١هـ (٢٩) .

وكان من المتوقّع من علي بن حمزة وقد بلغ هذه المرتبة العليا من المعرفة أن يدوّن آراءه ورواياته وتحقيقاته وتعليقاته ؛في مصنّفات تتداولها الأجيال وينتفع بها المعنيون والدارسون على مرّ العصور . وقد قام بهذه المهمّة العلمية أفضل قيام ، وألّف عدداً من الكتب القيمة المشحونة بالفوائد والمفعمة بالنفع والعطاء ، وكان منها :

١ ــ التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات (وهو أهم مؤلفاته وأشهرها) : تبّه فيه على ما ورد من أوهام وأغاليط في عدد من كتب اللغة المعروفة الكثيرة الشيوع والتداول ، وقد عرفنا منها :

أ ــ التنبيهات على أبي العباس المبرد في « الكامل » .

ب ــ التنبيهات على أغلاط كتاب « اختيار فصيح الكلام » لثعلب .

ج ــ التنبيهات على ما في كتاب « الغريب المصنّف » لأبي عبيد .

د ــ التنبيهات على أغلاط أبي يوسف في كتاب « إصلاح المنطق » .

هـ ــ التنبيهات على ما في « المقصور والممدود » لابن وّلاد المصري .

وقد نشر الشيخ عبدالعزيز الميمني هذه التنبيهات الخمسة في مجلد واحد في مصر سنة ١٣٨٧هـ .

---

(٢٨) معجم الادباء : ١٣ / ٢١٠ .

(٢٩) فهرسة ابن خير : ٤٠٤ ، وقد روى ثابت هذا عن ابن حمزة شرحه لديوان المتنبي .

و ــ التنبيهات على ما في « نوادر » أبي عمرو الشيباني .
نشره الدكتور عبدالقادر عبدالجليل في مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة ، في سنة ١٩٨١م .
ز ــ التنبيهات على « نوادر » أبي زياد الكلابي الأعرابي .
ح ــ التنبيهات على كتاب « النبات » لأبي حنيفة الدينوري .
نشرهما الدكتور خليل ابراهيم العطية ــ ومعهما التنبيهات على ما في نوادر أبي عمرو الشيباني ــ باسم « بقية التنبيهات على أغلاط الرواة » في بغداد سنة ١٩٩١م .
ط ــ كتاب الرد على الجاحظ في « الحيوان » .
ي ــ ردود على الأصمعي .
ك ــ ردود على ابن الأعرابي (٣٠) .
ل ــ ردود على ابن دريد (٣١) ،أو: أغلاط « الجمهرة » لابن دريد (٣٢)
م ــ أغلاط « المنجاز » لأبي عبيدة (٣٣) .
٢ ــ كتاب « الآباء والأمهات والبنون والبنات » (٣٤) .
٣ ــ كتاب « الدارات » (٣٥) .
٤ ــ ديوان شعر أبي طالب (٣٦).

---

(٣٠) ذكر ياقوت هذه الردود الثلاثة (ط ، ي ، ك) في معجم الادباء : ١٣/٢٠٨ و ٢٠٩ .
(٣١) معجم الادباء : ١٣ / ٢٠٨ .
(٣٢) خزانة الادب : ١ / ١٢ . وذكره علي بن حمزة نقله في التنبيهات : ٢٩٠ والبقية : ١٥٨ .
(٣٣) خزانة الادب : ١ / ١٢ .
(٣٤) ذكره المؤلف في التنبيهات : ١١٠ و ٢٤١ و ٢٨٧ و ٣١٤ وفي البقية : ١٤٥ . ووصفه الميمني بأنه « كتاب جليل » واخبر بوجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة كوبرولوزاده في تركية .
(٣٥) ذكره مؤلفه في بقية التنبيهات : ١٢٢ .
(٣٦) خزانة الادب : ١ / ٢٦١ والسيرة النبوية لاحمد زيني دحلان : ١ / ٨٢ ــ ٨٣ والذريعة : ٩ / ق ١ / ٤٢ .

٥ ــ ديوان شعر علي ــ ع ــ (٣٧) .
٦ ــ شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (٣٨) ، ويُعَدُّ علي بن حمزة أول شارح له .
٧ ــ كتاب « العشرات » (٣٩) : جمع فيه الكلمات التي وردت كل واحدة منها بعشرة معان .
٨ ــ كتاب « المناكحات » (٤٠) .

ــ٤ــ

ونعود الآن بعد هذه الوقفة العجلى على الخطوط الرئيسة لترجمة الشاعر وصانِعَيْ شعره ؛ الى وقفة عجلى ثانية نستعرض فيها مجمل نصوص الديوانَيْن أو الديوان بروايتَيْه القيمتين ، لنستجلي بعض خصوصيات هذين العملين ، ونسجِّل أبرز مايمتاز به كل واحد منهما في طريقة العرض ومحور الاهتمام وضمائم الشرح والتعليق :

١ ــ بلغ مجموع شعر أبي طالب في صنعة أبي حفان أربعمائة وستة أبيات وستة عشر مشطوراً من الرجز .

وبلغ مجموعه في صنعة ابن حمزة خمسمائة وواحداً وتسعين بيتاً ومشطورين من الرجز .

وقد روى كلٌّ منهما قطعاً وأبياتاً لم يروها الآخر ، أحصيتُ منها في أصل أبي حفان مائة بيت وبيتاً من الشعر وستة عشر مشطوراً من الرجز لم يروها ابن حمزة ، وكذلك ورد في أصل ابن حمزة شعر كثير لم يروه ابو حفان .

٢ ــ لم يرتِّب أبو حفان شعر الديوان على قاعدة ثابتة ومنهج محدَّد ، ولعله اختار الالتزام بتقديم الأهم فالأهم من قصائد الشاعر ، ولذلك ابتدأ

---

(٣٧) ذكره مؤلفه في التنبيهات : ١٥٥ .
(٣٨) ذكره مؤلفه في التنبيهات : ١٣١ .
(٣٩) ذكره مؤلفه في التنبيهات : ١٢٨ و ١٥١ والبقية : ١٣٥ .
(٤٠) ذكره مؤلفه في التنبيهات : ١٣٤ و ١٥٣ و ١٥٧ .

بلاميَّة أبي طالب الشهيرة التي عدَّها ابن سلام أبرع ما قال أبو طالب من الشعر ؛ ووصفها بأنها « صحيحة جيِّدة » (١) ، وقال الحافظ ابن كثير : انها « قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع يقولها الاّ مَنْ نُسِبَتْ اليه ، وهي أفحل من المعلَّقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى » (٢) . وبلغت هذه القصيدة في رواية أبي هفان (١١١) بيتاً ؛ وفي رواية ابن حمزة (١١٥) بيتاً ، وأورد ابن هشام منها (٩٤) بيتاً وقال : « هذا ما صحَّ لي من هذه القصيدة » (٣) ، وذكر البغدادي : انها « قصيدة طويلة تزيد على مائة بيت » (٤) .

أمَّا ابن حمزة فيبدو أنه قد رتَّب شعر الديوان على التسلسل التاريخي لنظم ذلك الشعر ، ابتداء بأبيات أبي طالب في رثاء أبيه عبدالمطلب ، ومروراً بما نظمه أبو طالب في خروج النبي (ص) في صباه معه الى الشام ؛ وفي قصة الراهب بحيرا واستضافته ركب قريش ، وما نظمه بعد ذلك فيما يتعلَّق بشؤون البعثة النبوية وانطلاقة الدعوة ومواقف قريش وسائر مشركي مكة منها ؛ خلال السنوات الاولى من البعثة الى وفاة أبي طالب في السنة العاشرة .

٣ ــ وخلاصة القول في التعريف بهاتين الصنعتين :

ان أبا هفان كان معنياً ــ في الأعم الأغلب ــ بشعر الشاعر وما تضمَّنه من لغة ونحو وغريب ؛ وبما يستدعيه ذلك من شرح وتمثيل واستشهاد ، على طريقة قدامى السلف من صُنَّاع الشعر العربي .

أما ابن حمزة فقد عُني ــ وفي الأعم الأغلب أيضاً ــ بشعر الشاعر مرتبطاً بالحدث أو المناسبة التي قيل فيها ذلك الشعر .

وبهذا كان العمل الأول أقرب الى اللغة والأدب ، والثاني أنصق بالتاريخ والسيرة الشريفة .

---

(١) طبقات فحول الشعراء : ١/ ٢٤٤ ــ ٢٤٥ .
(٢) البداية والنهاية : ٣ / ٥٧ .
(٣) سيرة ابن هشام : ١ / ٢٦٩ .
(٤) خزانة الادب : ١ / ٢٥١ .

ومع ذلك كله ، ففي عمل أبي هفان معلومات تاريخية لايستهان بها ، وفي عمل ابن حمزة فوائد أدبية ولغوية لايستهان بها أيضاً .

ونروي – فيما يأتي – بعضاً من تلك الفوائد اللغوية والأدبية التي أوردها هذان الباحثان اللغويان البارعان :-

١– صنعة أبي هفان

ورد في البيت ٢ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « لأمور التَّلاتِل » ، قال أبو هفان : « تَلْتَلَ فلان فلاناً : اذا هزَّه . والتَّلاتل : الشدائد » .

في البيت ١٨ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « صورة وتَماثِل» ، قال : « أراد : تماثيل » .

في البيت ٢٠ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « الى مُفْضى الشُّراج القَوابل » ، قال : « والشِّراج : ما يتعلَّق بعضُه ببعضٍ من الإكام ؛ واحدتها شَرْجَة . والقَوابل : المتقابلة » .

في البيت ٢٨ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : «ومشيهم حول البيسَّال» قال : « أراد : البيت الحرام ؛ من البَسْل ، وهو من الأضداد » .

في البيت ٣٢ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « ولمَّا نُطاعِنْ دونه ونُناصِلِ » ، قال : « أنشد الرواة : (نناضل) من النضال بالسهام والنَّبْل ، و (نناصل) أجود الروايتين أي نقاتل بالمناصل وهي السيوف » .

في البيت ٣٩ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « غير ذرب مُؤاكِل » ، هكذا رواها أبو هفان بالهمز وقال في شرح ذلك : « مُؤاكِل : يستأكِل » ، وزاد ابن بُري – كما في اللسان / أكل – : « أي يستأكل أموال الناس » ، ورواها البغدادي في الخزانة : (مُواكِل) وجعلها من الاتِّكال .

في البيت ٤٣ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : «جزاء مُسيءٍ لايُؤخِّر عاجلِ » ، قال : « خَفَضَ (عاجل) على الجِوار كـ « جُحْر ضَبٍّ خَرِب » وكقول العجّاج :

كأنَّ نسجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ

في البيت ٤٩ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « فَنَاجِ أبا عمرٍو » قال : « المناجاة : الكلام في سرٍّ ، قال الراجز :

يـا قـومَنـا لا تَنْجُـونْ
إنَّ مَـعَ النَّجـوى الهُـونْ

في البيت ٥٠ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « ويُقْسِمُنا بالله » ، قال : « يريد : يُقْسِم لنا ، تقول العرب : هو يَحْلِفُ لك ويحلف لك » .

في البيت ٥٤ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « مُبْغِضٍ ذي دَغاوِل » ، قال : « الدَّغْوَلَة : المُنْكَرَة » .

في البيت ٦٠ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « وتُخْفي عارِيات الدَّواخل » أي البواطن ، قال : « العارِيات : من عَرَقْتُ العَظْمَ » .

في البيت ٦٢ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « من الخُصُوم المُسَاجِل » قال : « مُسَاجِل : يتساجلون الكلامَ بينهم والخصومةَ كتنازُع السِّجَال ، قال الراجز :

ياسَعْدُ يـا ابنَ عُمَـرٍ يـا سَعْـدُ
هـل يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ نَـزْعٌ مَعْـدُ
وساقيـانِ سَبِـطٌ و جَعْـدُ
مُـرْدٌ ولا يُرْوِيـك الا المُـرْدُ
اذا هُـمُ تـآزروا واشتـدّوا
حسبتَهـم جِنّـاً اذا مـا جَـدّوا
كأنَّ أثبـاجَ وِثـارٍ تَعْـدو
أوْبُ خَسَاهـا والسِّجَـالُ مَـدُّ » (١)

---

(١) الرجز لأحمر ــ وتصحف في اللسان الى احمد ــ بن جندل السعدي ، وقد وردت المشاطير الثلاثة الاولى منها في تركيب (معد) في لسان العرب وتاج العروس ، والثاني والثالث في الصحاح ، والثاني بمفرده في المقاييس .

في البيت ٦٦ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « قَيْضاً بنا والغَيَاطِل» والغياطل بنو سَهْم ، قال : « القَيْض : المُقايَضَة وهو الاستبدال . والغَيْطَلة : الشجرة ، قال الأصمعي : انما سُمِّيت البقرةُ غَيْطَلَةً لأنَّها تُولَد في الشجر » .

في البيت ٧٢ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : «وَشَايظ كانت في اوي بن غالب » ، قال : « الوَشِيظة : ما تعلَّق بالقوم وليس منهم » .

في البيت ٧٩ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : «لاقحاً غير باهل» ، قال : « سُمِّيت باهلة لأنها بَهَلَتْ إبلَها فلم تشدّ أخلافَها » .

في البيت ٩٢ من القصيدة ١ / قول أبي طالب : « على رغم العدوّ المُخَابِل » ، قال : « الرواية بالخاء من الخَبْل ، وبالحاء : المُكايِد الذي يمدُّ له حَبْلَ الكِيَاد » .

في البيت ٣ من القصيدة ٤ / قول أبي طالب : « حَزِيم على جُلّ الامور » ، قال : « حَزِيمٌ يريد حازِماً » .

في البيت ٤ من القصيدة ٤ / قول أبي طالب : « وجهه يَتَرَبَّدُ » ، قال : « التَّرَبُّدُ : احْمِرار الوجه في تَوَرُّم » .

في البيت ٧ من القصيدة ٤ / قول أبي طالب : «وبيني ويَمْهَد» ، قال : « يمهد : يَضَع ، والمَهْد والمِهَاد — جميعاً — : الأرض والفراش » .

في البيت ٨ من القصيدة ٤ / قول أبي طالب : « طِلاَعَ المدى » ، قال : « يقال حَلَبَ القَعْبَ طِلاَعاً : أي اعتلى على مَلْئه » .

في البيت ١٩ من القصيدة ٤ / قول أبي طالب : « لديك البيان لو تكلَّمْتَ أسْوَدُ » ، قال : « قالوا : أراد الأسود بن عبد العُزّى . وقالوا : أراد الليل . وقالوا : أراد الحَجَرَ الأسود ؛ أي انَّه لو تكلَّم لأتبأ بفضلنا » (١) .

---

(١) وقال السهيلي في الروض الانف : ٢ / ١٢٩ « اسود : اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله ؛ فقال اولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلا » .

في البيت ٢ من القصيدة ٥ / قول أبي طالب : « ومُسْتَوسِن الناس لايعلم » من السَّنَة كوَسنان ، وأنشد شاهداً على ذلك قول عديّ بن الرِّقاع :

وسنان أقصده النعاس فرنَّقتْ
في عينه سِنَةٌ وليس بنائم

في المشطورين ١ — ٢ من القصيدة ١٢ / قول أبي طالب : « قد شرَّفا . . . وغَطْرفا » ، قال : يقال « بازٍ غيطْرِيف وغيطْراف : للكريم » .

في المشطور ١١ من القصيدة ١٢ / قول أبي طالب : « وموقف في الحرب أسْنِ موقفا » ، قال : « يريد : أسْنِ به موقفا ، وروى أبو محلَّم : أبْسِ موقفا : أي أعْظِمْ به بأساً ، قال الشاعر :

فأبْأَسْتَ قوماً وأبْأَسْتَ جارا

في البيت ٨ من القصيدة ١٣ / قول أبي طالب : « وصاحباً . . . وخُلَّةً لاتخونُ » أي خليلاً ، وقال : « قال أبو محلَّم في قوله :

خَلاَئِقُه كأبي مَرْحَبِ (١)

أراد : بأبي مَرْحَب ؛ أي مودَّتُه بلسانه في قوله : مَرْحَباً وأهلاً ، أي ليس فيه غير ذلك » .

في البيت ٢ من القصيدة ١٤ / قول أبي طالب : « جاشِم ، » قال : « أي مستكارِهٌ على السَّيْر » .

في البيت ٣ من القصيدة ١٤ / قول أبي طالب : « من الخُور » ، قال : « أي من نتاج الخور وهي الغِزار » .

في البيت ٤ من القصيدة ١٤ / قول أبي طالب : « قيل له : وَبْر » ، قال : « الوَبْرَة : دابة تكون بجبال تهامة ، وتجمع وَبْراً ووِباراً ، قال جرير :

تَطَلَّى وهي سِتَّة المُعَرَّى
بصنٍّ الوَبْر تحسبه مَلاَبا

---

(١) الشطر للنابغة الجعدي ، وهو في شعره : ٢٦ ، وصدره فيه : وكيف تواصل من اصبحت .

في البيت ١٠ من القصيدة ١٤ / قول أبي طالب : « الاّ أنْ يُرَسَّ له ذِكْر » ، قال : « الرَّس : الذِّكْرُ الخفيّ ؛ أُخِذَ من الرَّسِّ وهو القَبْر والبِئر » .

في البيت ٤ من القصيدة ١٥ / قول أبي طالب : « عليهم التَّرْك » أي بَيْض الحديد ، أشار أبو هفان الى قول لبيد : (وتَرْكاً كالبَصَل) وقال : « شُبِّه البيض بالبَصل قبل لاستدارته ؛ وقيل لأنه طبقات » .

في البيت ٢ من القصيدة ١٦ / قول أبي طالب : « حِذَارَ الوَتاير » ، قال : « الوَتيرة : الطَّريقة ، وقال قوم : أراد الأوتار » ؛ ونبَّه على أن الوتاير إن أُريد بها الأوتار كانت جَمْعاً على غير قياس ، وتظَّر له بجمع هراوة على هُرِيّ – وهو جمع على غير قياس أيضاً – ، وروى قول الراجز :

سوف تُلاقي بانْطَوِيٍّ رِيّاً
إنْ لم تصادف عِندها هِزْرِيّا
ذا حُمُرٍ يقطَّع الهُرِيّا

في البيت ٥ من القصيدة ١٦ / قول أبي طالب : « ولكنْ أزِيرُ . . . كما زارَ » ، قال : « تَرَكَ الهَمْزَ » يعني هَمْزَ زَأر وأزْأر .

في البيت ٢ من القصيدة ١٧ / قول أبي طالب : « وإن حُصِّلَتْ أشرافُ كل قبيلة » ، قال : « حُصِّلَتْ : مُيِّزَتْ ، قال الشاعر :

ألا رجلٌ جزاه اللهُ خيراً
يدلُّ على محَصَّلةٍ تبيتُ
تَرَجَّل جمَّتي وتقومُ يتني
وأعطيها الإتاوةَ إنْ رضيتُ (١)

---

(١) ورد أول البيتين – بلا عزو – في التهذيب : ٤ / ٢٤٢ وتركيب (حصل) في لسان العرب وتاج العروس .

« المُحَصَّلة : يعني المميَّزة للذهب من الفضة في المعدن . وتَثَمُّ : تكنس . والإتاوَة : الخَرَاج » .

في البيت ١٧ من القصيدة ١٨ / قول أبي طالب في وصف الخيل : « قصير الحِزام طويل اللَّبَب » ، قال : « قصير الحزام : أي ليس بمنتفخ الجرف ، طويل اللبب : واسع الصدر » .

في البيت ٥ من القصيدة ١٩ / قول أبي طالب : « كذبتم وبيت الله يثْلَم رُكنُه » ، قال : « ويُروى : (يُنْثَم ركنه) أي ركن البيت ، ويثلم ركنه : أي ركن محمد ص — » .

في البيت ١٠ من القصيدة ١٩ / قول أبي طالب : « فإنّا متى ما نَمْرِها بسيوفنا نُجالح » ، قال : « نُجالح : أي نُكاشف ، ويقال : نصبر على حالَيْن . والمِجْلاح من النُّوق : التي تصبر على الحرّ والبرد » .

في البيت ١٤ من القصيدة ١٩ / قول أبي طالب : « بكل طِمِرَّة » ، قال : « طَمِرَ الجُرحُ : اذا انتفخ ونتأ ونَزَا . وطامِرُ بن طامر : البُرْغوث لأنه كثير الوثب » .

في البيت ١٦ من القصيدة ١٩ / قول أبي طالب في وصف الدُّرع : « مُفَاضَة . . . كهَزْهاز الغدير المُسَلْسَل » ، قال : « المُفاضة : الواسعة التي تنصبُّ على لابسها كانصباب الماء الفائض . وهَزْهاز : كثير الاهتزاز قال الراجز :

قد وردتْ مثلَ اليَمَاني الهَزْهازْ
تدفع عن أعناقها بالأعجازْ
أعْيَتْ على مُقْصِدنا والرَّجَازْ (١)

---

(١) وردت المشاطير الثلاثة — بلا عزو — في تركيب (قصد) في لسان العرب وتاج العروس ، والأولان في الجمهرة : ١ / ٩٣ وشرح المفضليات للأنباري: ٥٦٢ وتركيب (هزز) في أساس البلاغة ولسان العرب وتاج العروس .

« أي وردتْ ماءً تجفّفه الرياح يهتزُّ اهتزاز السيف اليماني . ويكثر لبنُها فلا ننحرها . ومُسَلْسَل : حَسَنُ المَرِّ » .

في البيت ١٧ من القصيدة ١٩ / قول أبي طالب : « مَغَاويـل » ، قال : « مغاويل : يُنْقِصُون كُلَّ عِزٍّ بعزّهم » .

في البيت ١ من القصيدة ٢٠ / قول أبي طالب : « وبِتَّ وما تُسَالِمُك الهُموم » ، قال : « يقال : بات الرجل : اذا آواه الليل وإن لم ينم ، قال امرؤ القيس :

فباتَ وباتَتْ له ليلةً
كليلة ذي العائر الأرمدِ

في البيت ٢ من القصيدة ٢١ / قول أبي طالب : « وسامِرُ اخرى قاعد لم يُنَوَّم » ، قال : « السَّمير : ظِلُّ القمر ، ثم قيل سامر ؛ لأنهم كانوا يهربون اليه اذا سمروا من حَرِّ القمر . وهو أيضاً : الفَحْث . ويقال لدارَة القمر : الطُّفَاوة ، وأنشد :

كأنها البدر في طفاوته
وهالةُ الشمس حين تفجؤُها

وهالة الشمس : دارَتُها ، قال رؤبة :

يا هالَ ذاتَ المنطق النَّمْنامِ
وكتمك المخضّب البَنَامِ

أراد امرأةً فسمّاها هالةَ لنُورها . وأرادَ البَنَانَ فأبْدَل » .

في البيت ٥ من القصيدة ٢١ / قول أبي طالب : « وإنْ نَشَدوا في كلِّ يَدْوٍ ومَوْسِمِ » ، قال : « نشدوا : ذَكَّروا ؛ من نَشَدْتُك اللهَ . المَوْسِم : الجَمْع ؛ لأنّه يَسِم الأرضَ بالوَطْء » .

في البيت ١٢ / من القصيدة ٢١ / قول أبي طالب : « نوائح قتلى تدّعي بانتسدُم » ، قال : « من قولهم : نادِمٌ سادِم : أي حزين ، هذا قول أبي عبيدة ، وقال الأصمعي : سادِم إتْبَاع » ثم روى عن أبي زيد أن للإتباع اصولاً في كلام العرب ، وأنشد شاهداً على صحة الإتباع :

أقْبِحْ به من ولدٍ وأشْقِحْ

- مثلَ جُرَيِّ الكلب لم يُفَقَّحْ

في البيت ١ من القصيدة ٢٢ / قول أبي طالب : « أقمَنَ بمَدْحاة الرياح الرَّمائم » ، قال : « رمائم : تكنس كلَ شيءٍ ، والمِكنَسة تُسَمّى مِقَمَّة ومِرَمَّة . ويُروى : (الرياح التوائم) أي ثنتين ثنتين . ويُرْوى : (الزَّمازِم) وهي التي لها صوت لا يُفْهَم » .

في البيت ٢ من القصيدة ٢٢ / قول أبي طالب : « أنْزَفتُ دمعي » ، قال : « أنزفتُ : حَمَلْتُه على ذاك » .

في البيت ٤ من القصيدة ٢٢ / قول أبي طالب : « بهَضْب الرَّجائم » ، قال : « الرَّجائم – جَمْعُ رَجِيمة – : جبال تَرْمي بالحجارة ؛ فسمّاها بفعلها ؛ وقَلَبَ فقال (رجائم) وكان يجب : راجِمَة ورَوَاجِم » .

في البيت ٨ من القصيدة ٢٢ / قول أبي طالب : « بلاء قاتم » ، قال : « قاتم : مُغَطّى ؛ كأنَّ عليه قَتاماً » .

في البيت ٢ من القصيدة ٢٧ / قول أبي طالب : « زَوَاهق حُمٌّ » ، قال : « زَواهق : قريبة الآجال . . . ويكون الزاهق : المتلىء شحماً » واستشهد على الزاهق بقول زهير :

. . . . . ومنها الزاهق الزَّهِمُ

٢ – صنعة علي بن حمزة

ورد في البيت ٢ من القطعة ٧ / قول أبي طالب : « انه شَجَبا » ، قال ابن حمزة : « شَجَبَ : هَلَكَ ، والشَّجْب : الهَلاك » .

في البيت ١٠ من القصيدة ١٣ / قول أبي طالب : « يُبْزى محمدٌ » ، قال : « يُبْزى : يُسْلَم ، ويُبْزى : يُقْهَر ، وقال الشاعر :

وانـــي أخـــوك الدائـــمُ العهد لـــم أحُـــلْ
إنِ ابْـــزاك خصـــمٌ أو نَبَـــا بك منـــزلُ

في البيت ٣ من القصيدة ٢٦ / قول أبي طالب : « أدَعُ الرقاحـــة لا أريد نَماءها » ، قال : « الرقاحة : التجارة والتَّثمير ، هذا قول الجاحظ » والرقاحة ــ عند أهل العربيَّة ــ : الإصلاح ، وأنشدوا للحارث :

يتـــرك مـــا رقَّـــح من عيشه يعيـــث فيـــه هَمَجٌ هامِـــجُ

في البيت ٩ مـــن القصيدة ٢٨ / قـــول أبي طالب : « وأيْدٍ أترتْ بالقُسَاسيَّة الشهب » ، قال : « قال أبو رياش :
القُسَاسيَّة منسوبة الى قُسَاس جبلٍ يتخذ منه الحديد. وتُرتْ وأتِرَتْ : قطعت، وأنشد :

يقول وقد تُرَّ الوظيـــفُ وساقُها ألستَ ترى أنْ قد أتيتَ بمؤيدِ

في البيت ٣ من القصيدة ٤٣ / قول أبي طالب : « لالٌ محمدٍ راعٍ حفيظ » ، قال : « الإلُ : العهد ، ويُروى : (لِآلٍ) ، والآلُ ها هنا : الشخص » .

في المشطور ٢ من القطعة ٥٨ / قول أبي طالب : « قد اتَّسَقْنَ لا يجدْنَ سائقا » ، أوردا بن حمزة قوله تعالى : (والقمر اذا اتَّسَق) وروى عن ابن عباس : ان اتِّساقه اجتماعُه ، ثم ذكر المشطور المذكور شاهـــداً على ذلك .

وبعـــد :

فهذه اشارات موجزة ولمحات مقتضبة سقناها للتعريف بشاعر هـــذا الديوان النفيس ، وبصانِعَيْه العالِمَيْن المعروفَيْن ؛ وبما أودع فيه هذان الباحثان الفاضلان من شروح قيمة وتعليقات نافعة وفوائد ذات شأن للمهتمين باللغة والأدب ؛ مضافاً الى ما ضـــمّ الديوان — بروايتَيْه — من معلومات تاريخية وافرة تخص السيرة النبوية الشريفة في عهد البعثة الأول في مكـــة المكرمة . وقد زاد من قيمة هذا العمل التزام الجامعَيْن كليهما في معظم مرويّاتهما بذكر أسانيد تلك الروايات أو الكتب التي نقلا منها ما أوردا فيه.

ولمّا كان المثل العربي المأثور يؤكّد ان الرائي غير السامع ؛ فاننـــا نترك التفاصيل الممتعة لهذين العملَيْن الأدبيَّيْن الجليلَيْن الى حين نشر الديوان بنصَّيْه المذكورَيْن ، ونرجو أن نوفَّق الى ذلك — ان شاء الله — في وقت غير بعيد . والله تعالى ولي التوفيق .

* * *

المصـــادر والمراجـــع

أخبار أبي نؤاس / الأبي هفان المهزمي	القاهرة ١٣٧٣ هـ
الاشتقاق / لابن دريد	القاهرة ١٣٧٨ هـ
الاصابة / للحافظ ابن حجر	القاهرة ١٣٥٨ هـ
الأغاني / لأبي الفرج الأصبهاني	بيروت١٤٠٦ هـ
انباه الرواة / للقفطي	القاهرة ١٣٧٤ هـ
ايضاح الوقف والابتداء / للأنباري	دمشق ١٣٩١ هـ
البداية والنهاية / للحافظ ابن كثير	القاهرة ١٣٥١ هـ
بغية الوعاة / للسيوطي	القاهرة ١٣٢٦ هـ
بقية التنبيهات / لعلي بن حمزة البصري	بغداد ١٩٩١ م
تاج العروس / لمحمد مرتضى الزّبيدي	القاهرة ١٣٠٦ هـ
تاريخ الأدب العربي / لبروكلمان ــ الترجمة العربيـــة ــ	القاهرة ١٩٦١ م
تاريخ الامم والملوك / للطبري	القاهرة ١٩٦٣ م
تاريخ بغداد / للخطيب البغدادي	بيروت (طبعة مصوّرة)
التنبيهات على أغاليط الرواة / لعلي بن حمزة البصري	القاهرة ١٣٨٧ هـ
الجمهرة / لابن دريد	الهنـــد ١٣٤٤ هـ
جمهرة النسب / للكلبي	بيروت١٤٠٧ هـ
الحجّة على الذاهب / لفخار بن معدّ الموسوي	النجف ١٣٥١ هـ
خزانة الأدب / للبغدادي	القاهرة ١٢٩٩ هـ
خلاصة الأقوال / للحلّي	طهران ١٣١١ هـ
الذريعة / للطهراني ــ الجزء التاسع ــ	طهران ١٣٧٤ هـ

ذيل كشف الظنون /لاسماعيل البغدادي	تركية ١٣٦٤ هـ
الرجال /لأبي العباس النجاشي	الهنـــد ١٣١٧ هـ
روضات الجنات /للخوانساري	ايـــران ١٣٩٢ هـ
زهر الآداب /للحصري القيرواني	القاهرة ١٩٢٥ م
سمط اللآلي / للبكري	القاهرة ١٣٥٤ هـ
السير والمغازي /لمحمد بن اسحاق	دمشق ١٣٩٨ هـ
سيرة / ابن هشام	بيروت ١٣٩١ هـ
السيرة النبوية /لأحمد زيني دحلان ــ هامش السيرة الحلبية ــ	القاهرة ١٣٥١ هـ
شرح المفضليات / للأنباري	بيروت ١٩٢٠ م
شرح نهج البلاغة /لابن أبي الحديد	القاهرة ١٣٧٥ هـ
طبقات / ابن سعد	ليـــدن ١٩١٨ م
طبقات الشعراء /لابن المعتز	القاهرة ١٩٥٦ م
طبقات فحول الشعراء /لابن سلام	القاهرة ١٣٩٤ هـ
العباب الزاخر / للحسن الصغاني	المطبوع والمخطوط
الفهرست / لابن النديم	طهران ١٣٩١ هـ
فهرسة /ابن خير الاشبيلي ــ الطبعة الثانية ــ	؟ ١٣٨٢ هـ
الفوائد الرضوية /للقمي	طهران ١٣٢٧ هـ ش
القاموس المحيط /للفيروزابادي	القاهرة ١٣٥٧ هـ
الكامل / لابن الأثير	القاهرة ١٣٤٨ هـ
اللباب /لابن الأثير	القاهرة ١٣٥٦ هـ
لسان الميزان /للحافظ ابن حجر	الهنـــد ١٣٢٩ هـ
معجم الادباء / لياقوت	القاهرة ١٩٣٦ م
معجم الشعراء /للمرزباني	القاهرة ١٣٥٤ هـ
نزهة الألباء /لابن الأنباري	بغـــداد ١٩٥٩ م
النظام /لابن المستوفي ــ الجزء الأول ــ	بغـــداد ١٩٨٩ م
نور القبس /لليغموري	بيروت ١٩٦٤ م
هدية العارفين /لاسماعيل البغدادي	تركية ١٩٥١ م